تعريف النظر

منه وكيفية اكتسابه منه فقال ويكتسب العلم بحصول بواسطة النظر
والنظر يعقب كسبي العلم بالضرورة إذا كان جزءاه أعني المادة والصورة
صحيحين والنظر ترتيب أمور معلومة ليتوصل بها إلى تحصيل مجهول
والترتيب هو أن يجعل الأمور المتكثرة بحيث يطلق عليها الواحد إذا كان
لبعضها إليه نسبة إلى البعض في التقدم والتأخر فهذا رسم مخصوص
لخواص مأخوذة من العلل الأربع فقوله ترتيب أمور خاصة هي مأخوذة من
الصورية وهي الهيئة الحاصلة للأمور عند الاجتماع ومن المادية وهي
الأمور المعلومة ومن الفاعلية إذ الترتيب لا بد فيه من مرتب وهو
العقل وقوله ليتوصل بها إلى تحصيل مجهول خاصة مأخوذة من العلة
الغائية وهي تحصيل المجهولات ومادة النظر الجنس والفصل والخاصة
والعرض العام في التصورات والمقدمات في التصديقات وصورته
الهيئة الحاصلة من اقتران الجنس والفصل والخاصة والعرض العام في التصورات
والترتيب والاقتران الواقع بين المقدمات في التصديقات والنظر يحصل
العلم به إذا كان جزءاه صحيحين وحصول العلم ضروري عند سلامة
حسه لأنا متى تصورنا جنس الشيء وفصله تصورا مطابقا وركبنا
الجنس بالفصل تركيبا صحيحا حصل تصور المحدود بالضرورة وكذا إذا
اعتقدنا الملازمة بين الأمرين واعتقدنا نافعة وجود الملزوم أو عدم
اللازم علمنا من الأول وجود اللازم ومن الثاني عدم الملزوم وبيان
صحة جزئي النظر يتكفل به علم المنطق وإذا كان أحد جزئي النظر وكلاهما
غير صحيح لا يحصل العلم به واختلفوا في أنه هل يحصل به ضد المطلوب
أي الجهل إذا كان أحد جزئيه فاسدا أم لا والحق أنه قد يحصل به ضده وقد
لا يحصل مثلا إذا كانت صورة القياس صحيحة وكبراه فاسدة كما إذا قيل
كل إنسان حيوان وكل حيوان حجر فإنه ينتج كل إنسان حجر في مثل هذه
الصورة يحصل به الجهل قال وحصول العلم عن الصحيح واجب أقول
اختلفوا في أن حصول العلم بالنتيجة عن النظر الصحيح هل هو واجب
أم لا فذهبت الأشاعرة إلى أن النظر الصحيح بعد الذهن والنتيجة يفيض
عليه عقيبه عادة فإن الله تعالى أجرى عادته بخلق العلم بالنتيجة عقيب
النظر الصحيح وذهبت الحكماء إلى أن النظر الصحيح يعد الذهن والنتيجة
تفيض عليه من المبادئ العالية وجوبا وذهبت المعتزلة إلى أن النظر
يولدها في الذهن على معنى أن وجود النظر يوجب وجود النتيجة كحركة
اليد فإن وجودها يوجب وجود حركة الخاتم واختار المصنف أن حصول

حصول العلم عن النظر الصحيح واجب

العلم

٩٥

العلم بالنتيجة عن النظر الصحيح واجب ولم يتعرض هو بالإضافة أو
التوليد واحتج الأشاعرة بأن العلم الحادث بالنتيجة أمر ممكن
والله تعالى قادر على كل الممكنات فاعل لجميعها ابتداء بالاختيار فلا يكون
صدور العلم بالنتيجة عنه واجبا بل واقعا عادة والمعتزلة لما اعتقدوا
استناد أفعال الحيوان إلى أنفسها لا إلى الله تعالى منعوا استدلال الأشاعرة
والدليل على أن حصول العلم بالنتيجة عن النظر الصحيح واجب أنه
متى حصل عند العقل العلم بالمقدمتين المشتملتين على شرائط
الإنتاج لزم العلم بالنتيجة سواء فرضت هناك عادة أم لا قال
ولا حاجة إلى المعلم نعم لا بد من الجزء الصوري وشرطه عدم الغاية
وضدها وحضورها أقول النظر الصحيح كاف في معرفة الله تعالى
ولا حاجة إلى المعلم خلافا للملاحدة لنا أنه متى حصل العلم بأن
العالم ممكن وكل ممكن له مؤثر حصل لنا العلم بأن العالم له مؤثر سواء كان
هناك معلم أو لا والملاحدة يعترفون بأن تلك المقدمات إثبات الصانع
لتاجها لكن يقولون هذا الوجه لا يجزي ولا يحصل به النجاة إلا إذا اتصل
به تعليم كقول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا إله إلا الله وكثير من الناس كانوا قائلين بالتوحيد لكنهم لما لم يأخذوا
ذلك منه ما كان يقبل قولهم وقالوا لو كانت العقول كافية لما لحث العرب
عن تثبت الصانع تحقق لنا ونعرف توحيده فلا نحتاج في ذلك البتة والجواب
التعليم في العقليات ليس بضروري والاحتياج إلى التعليم المنقولات
قوله نعم لا بد من الجزء الصوري أي لا حاجة في المعرفة إلى المعلم بل يكفي
فيه النظر لكن لا بد في النظر من الجزء الصوري أي لا بد بعد استحضار المقدمتين
من ملاحظة الترتيب والهيئة العارضين لهما لتحصيل العلم بالنتيجة إذ لو
لم يحتج إلى ملاحظة الترتيب والهيئة لحصلت العلوم الكسبية لجميع العقلاء
وتساوت الأشكال في الجلاء والخفاء وذلك باطل وشرط النظر عدم الغاية
أي عدم العلم بالمطلوب فإن العلم بالمطلوب هو غاية النظر وإنما اشترط
ذلك لئلا يلزم تحصيل الحاصل وأيضا شرط النظر عدم ضد الغاية أي
عدم الجهل المركب بالمطلوب الذي هو ضد العلم بالمطلوب الذي
هو الغاية وإنما اشترط ذلك لأن الجهل المركب بالمطلوب صارف
عن النظر كالامتلاء الصارف عن الأكل ومنهم من قال إنما اشترط ذلك
لأن اجتماع النظر والجهل المركب واحد بعينه ممتنع لذاته كاجتماع النقيضين
والضدين وذلك لأن النظر يجب أن يكون مقارنا للشك والجهل المركب

Copyright King Saud University